



Arrasikhun Journal

Peer-reviewed International Journal

مجــلَّة الرَّاســخون

مجـلَّة عـالميَّة مـحـكَّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, August 2022

إصدار خاص - أغسطس 2022



مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص أغسطس 2022

الدراسات الإسلامية

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):



دراسة عقدية لحديث: (إنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)

أ.د. مها عبد الرحمن نتو

قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

maha50590@hotmail.com

الملخص

-عنوان البحث: دراسة عقدية لحديث: (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ).

-مشكلته: دراسة المسائل العقدية في حديث: ((إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ).

-أهدافه: إبراز أهمية مسألة تجديد الإيمان، وعلاقتها بمسألة زيادته ونقصانه، والتفاضل فيه، وبيان التأصيل الشرعي لمسألة تجديد الإيمان، وإيضاح أبرز الوسائل الشرعية المعِينة عليها.

-منهجه العلمي: الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي.

-أهم نتائجه: إن تجديد الإيمان بالله هو إحياء وإعادة لما كان عليه المؤمن، وتأتي أهمية مسألة تجديد الإيمان من أنه أمر جاءت به نصوص الشرع، والعبد المؤمن الموفَّق لا يزال يسعى في حياته إلى تحقيق أمرين عظيمين؛ الأول: تقوية الإيمان، وفروعه، والتحقق بها؛ علمًا وعملًا، والثاني: السعي في دفع ما ينافيها، وينقضها، من الفتن الظاهرة والباطنة، ويداوي ما قصَّر فيه من الأول، وما تجرّأ عليه من الثاني، والاقتداء بخير سلف هذه الأمة، وليس أحد إلا له محب ومبغض؛ فإذن لا بد من ذلك، فليكن المرجع إلى أهل طاعة الله.

وأثبت البحث -من خلال حديث تجديد الإيمان- أن الايمان يَبْلَى، ومِن ثَم لا بد من معاهدته دائمًا، ومعرفة ما طرأ عليه من طاعات، فيثبت عليها، ويزداد منها، وما اقترف من معاصٍ، فيسارع إلى مجاهدة نفسه عن التمادي أو الوقوع فيها، ومِن ثَم لزمه معرفة كيفية زيادة الإيمان، ونقصانه، والتفاضل فيه.

ومن أهم وسائل تجديد الإيمان: استحضار ما في القلب، ذاكرًا باللسان تفاصيل معاني الإيمان الشرعي، وتدبر القرآن الكريم، والعناية بالأحاديث، وأخلاق النبي ﷺ، وأخلاق الصحابة والأخيار، وتقوى الله، وإقامة الصلوات الخمس، وطلب العلم النافع، وحضور حلقات العلم، ومحاسبة المؤمن نفسه، وصحبة الأخيار، والإكثار من ذكر الله.

-الكلمات المفتاحية: دراسة-عقدية-البلى-تجديد-الإيمان.



Abstract

Doctrinal study of hadith: (The faith of one of you will diminish just as a garment becomes worn out., so, ask Allah to renew faith in your hearts).

- Objective: highlighting the importance of renewal of faith, and its relationship to its increase, decrease and differentiation in it, indicating the rightful inclusion for the renewal of faith, and indicating the most significant rightful methods for causing it.

- Scientific Approach: Inductive, Analytical, and Deductive

- Most significant results: renewing faith in Allah is a revival and restoration of the status that the believer was at, the importance of the renewal of faith is that it is something that the texts of the Shariah have brought, and the faithful servant is still striving in his life to achieve two great things, first: strengthening faith and its branches, and verifying them in knowledge and action, second: seeking to repel what contradicts them and invalidates them from apparent and hidden temptations, healing the defaults at the first and the dares at the second, following the example of the goodness of the predecessors of this nation, and there is no one that don't have lovers and haters, then, it is necessary, so let the example be the people who are obedient to Allah.

The research proved that the purpose of knowledge of the hadith of the renewal of faith is that faith wears out; hence, it is necessary to always have faith and know what acts of obedience have occurred under this faith, so that the servant shall be steadfast in faith and increase acts of obedience, and to also know sins the servant committed, so he can hasten to struggle with himself from going too far or falling into them, and then he must know how to increase and decrease faith and differentiate in it.

From the most significant methods of renewal of faith: recalling what is in the heart, mentioning with the tongue the details of the meanings of the rightful faith, fearing Allah, performing the five daily prayers, seeking beneficial knowledge, reflecting on the Noble Quran, taking care of hadiths, the morals of the Prophet, peace be upon him, the morals of the Companions and the good ones, holding the believer himself accountable, making friends with the good, attending knowledge circles, and a lot of remembrance of Allah.

- Keywords: Study – Doctrinal – Wear Out – Renewal – Faith



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد عبده ورسوله.

أما بعد: فلما تحقّق سلفُ الأمة، وصدرُها، وخيارُها، بعظم شأن الإيمان، وشدّة الحاجة إليه، وأنّ الحاجةَ إليه أعظمُ من الحاجة إلى الطعام، والشراب، والهواء، كانت عنايتُهم به عظيمةً، ومقدَّمة على كلِّ أمر، فكانوا يتعاهدون إيمانَهم، ويتفَقَّدون أعمالهم، ويتواصَوْن بينهم؛ لذلك فإن الحديث عن الإيمان إنما هو حديث عن صلة بين العبد وربه، وماهيّة تلك الصلة، ومدى استمراريتها، وما هي طرق توثيقها؛ فالإيمان يَضْعف في قلب المسلم، وذلك إما لفتور في العبادة، أو ارتكاب للمعاصي، أو لانغماس النفس في شهواتها[1]؛ فعلى المسلم أن يجدِّد إيمانه، بل الأَوْلى أن يعرف كيفية ذلك.

ونظرًا لأهمية مسألة تجديد الإيمان، أحببت أن يكون موضوع بحثي بعنوان:

دراسة عقدية لحديث: (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)[(2)].

أهداف البحث:

1. إبراز أهمية مسألة تجديد الإيمان، وعلاقتها بمسألة زيادته، ونقصانه، والتفاضل فيه.
2. التأصيل الشرعي لمسألة تجديد الإيمان.
3. إيضاح أبرز الوسائل الشرعية المعِينة على تجديد الإيمان.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

1. حاجة الناس إلى معرفة مسألة تجديد الإيمان بالله، وبالتالي علاقتها بمسألة زيادة الإيمان، ونقصانه، والتفاضل فيه.
2. نشر الثقافة العقدية في ضوء النصوص الدالة على مسألة تجديد الإيمان، ومنها حديث البحث.
3. بيان أن من أهم الوسائل المعِينة على تجديد الإيمان بالله، سؤال الله ذلك، واستحضار القلب لأركان الإيمان الستة، وأداء الفرائض، واجتناب النواهي.

تساؤلات البحث:

-ما معنى تجديد الإيمان؟

-ما هي علاقة تجديد الإيمان بمسألة زيادته، ونقصانه، والتفاضل فيه؟

-ما أهم النصوص الدالة على تجديد الإيمان؟

- ما أهم الأمور العقدية في حديث: (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)؟

حدوده: الحديث المرفوع: (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي

---

(1) https://dorar.net

(2) رواه الطبراني في "الكبير" (59/1)، والحاكم في "مستدركه" (46/1) ح (5)، وقال: "هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، ورواته مصريون ثقات..."، وأقره الذهبي، وقال العراقي في (أماليه) (47/1): "حديث حسن من طريقيه"، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (212/1)، وقال: "رواه الطبراني في "الكبير"، وإسناده حسن"، وصححه الألباني في "الصحيحة" (114/3)، رقم (1585)، وقال: "رجاله رجال مسلم، غير عبد الرحمن بن ميسرة، وهو حسن الحديث"، و"صحيح الجامع" (1590).



جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)، وأقوال أشهر علماء السلف المتعلقة بمسألة تجديد الإيمان، واستنتاج أبرز المسائل العقدية فيه.

منهجه العلمي: الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي.

إجراءاته: كانت على النحو التالي:

1. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
2. عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة؛ فإن كانت الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما، فالعزو إليهما يكفي للدلالة على صحة الحديث، وأما إن كان خارجهما، فقد قمت بعزوه إلى مصادره، واستعنت بتحقيقات العلماء في الحكم على الأحاديث التي وَجَدت لهم أحكامًا عليها.
3. تخريج الآثار، وردّ الأقوال إلى أصحابها.
4. التعريف بالكلمات والمصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح.
5. الترجمة للأعلام غير المشهورين، وكذلك الحال بالنسبة للفِرَق.

الدراسات السابقة:

إن كثيرًا من العلماء وطلاب العلم -قديمًا وحديثًا- قد قاموا بواجبهم في بيان مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وبيان أهميتها، ولم أجد مصنَّفًا في تجديد الإيمان إلا ثلاثة كتب هي: (تجديد الإيمان) لعبد الرازق بن عبد المحسن البدر، أشار فيه إلى حديث البحث دون دراسة المسائل العقدية فيه، مع بيان أسباب زيادة الإيمان وقوته ونقصه وضعفه، و(هداية الحيران لتجديد الإيمان) لحسن السبيكي، استطرد الحديث عن أهمية الإيمان في حياة العبد، وذكر توجيهات للعمل على تجديده تختلف عما بينته هنا، ووجدت أيضا (معالم الطريق إلى تجديد الإيمان وتوثيق الصلة بالله تعالى)، للفيومي، تحدث فيه عن أهمية تجديد الإيمان في حياة المسلم، والوسائل المعِينة على ذلك، ويلاحظ أن تلك الوسائل لم تُرتَّب بحسب أهميتها من درجة الإيمان، بحيث يبدأ بالأركان والواجبات، ثم النوافل، وهي تختلف عن الوسائل المذكورة في حديث البحث -هنا- التي جمعتها من نصوص الشرع وآثار السلف ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وقد استدل الفيومي بالحديث الذي عليه مدار بحثي هنا[1]، دون تطرق للأحاديث الأخرى المروية فيه، وبيان درجتها، ولم يشرح حديث الباب ويدرسه عقديًّا، ولم يبين معنى تجديد الإيمان.

خطة البحث: مكونة من مقدمة ومبحثين، تفصيل ذلك فيما يلي:

-المقدمة: وقد اشتملت على أهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومشكلته، وحدوده، ومنهجه العلمي، وإجراءاته، والدراسات السابقة، وخطته، ومبحثين، هما:

المبحث الأول: تعريف مسألة تجديد الإيمان، وبيان أهميتها، وعلاقتها بمسألة زيادة الإيمان ونقصانه، والتفاضل فيه، وفيه المطالب التالية:

---

(1)الفيومي، عاطف عبد المعز، معالم الطريق، مصر، منهاج النبوة،1433هـ-2012م، (ص11).



المطلب الأول: تعريف مسألة تجديد الإيمان.

المطلب الثاني: بيان أهمية مسألة تجديد الإيمان.

المطلب الثالث: علاقة مسألة تجديد الإيمان بزيادة الإيمان، ونقصانه، والتفاضل فيه.

والمبحث الثاني: الأحاديث الواردة في مسألة تجديد الإيمان، وشرحها، ودراستها عقديًّا، وأهم الوسائل المعينة على ذلك، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في مسألة تجديد الإيمان.

المطلب الثاني: شرحها، ودراستها عقديًّا.

المطلب الثالث: أهم الوسائل المعِينة على تجديد الإيمان.

-الخاتمة: وفيها أبرز النتائج، والتوصيات.

-فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف مسألة تجديد الإيمان، وبيان أهميتها، وعلاقتها بمسألة زيادة الإيمان ونقصانه، والتفاضل فيه، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف مسألة تجديد الإيمان:

التجديد من أصل الفعل تَجَدَّدَ، أي: صار جديدًا، وأَجَدَّهُ وجَدَّدَهُ واسْتَجَدَّهُ، أي: صيَّره جديدًا(1)، وسُمِّيَ كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدًا.

ومن خلال هذه المعاني اللغوية، يمكن القول: بأن التجديد في أصل معناه اللغوي، يبعث في الذهن تصورًا تجتمع فيه ثلاثة معانٍ متصلة:

أ- أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجودًا وقائمًا، وللناس به عهد.

ب- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى، وصار قديمًا.

جـ- أن ذلك الشيء قد أُعِيدَ إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يَبْلَى ويَخْلَق.

وبناءً على ما سبق، فتجديد الإيمان بالله: هو إحياء وإعادة لما كان عليه المؤمن؛ إذ العبد يؤمن في أول مرة فرضًا، ثم يكون أبدًا مجددًا كلما نظر أو فكر، وما نفاه أولًا أثبته آخرًا؛ فتجديد الإيمان إيمان(2).

فينتقل به من مرتبة إلى مرتبة؛ فإن أصل الإيمان قد تم بالأول، "ولا يخفى أن نَضْرة الإيمان ونَضَارَته وزهرَتَه ورِوَاءه، أمرٌ وراءَ الإيمان"3.

قال ابن تيمية -فيما نقله عن مالك بن دينار(4)-: "الإيمان يبدو في القلب ضعيفًا ضئيلًا كالبقلة؛ فإن صاحبه تعاهده فسقاه بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة، وأماط عنه الدغل(5)، وما يضعفه ويوهنه،

---

(1) يراجع/ الرازي، حمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986م، (85/1).

(2) ابن حجر، أحمد العسقلاني، فتح الباري، دار الفكر، 1993م (67/1) نقلًا عن القاضي ابن العربي.

3 الكشميري، محمد أنور، فيض الباري، بيروت، دار الكتب العلمية،200م، (146/1).

(4) مَالِكُ بنُ دِيْنَار السَّامِي، النَّاجِي، أبو يَحْيَى البَصْرِي، الزَّاهِد، مَوْلَى امرأة من بَنِي نَاجِيَة بن سَامَة بن لُؤَيّ بنِ غَالِب، وكان أبوه من سِجِسْتان، وقيل: من كابل، ثقة، مات سنة 123هـ. المزي، يوسف أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ-1982م، (396/17).

(5) الدَّغَل: أصله من الشجر الملتفّ الذي يكْمُنُ أهل الفساد فيه، وقيل: هو من قولهم: أدْخَلْتُ في هذا الأمر إذا أدخلتَ فيه ما يخالفُه ويُفسده، فإنه يدنس النفس ويدسيها، وقيل: أن يظهر الوفاء ويبطن النقض. ينظر/ =



أوشك أن ينمو، أو يزداد، ويصير له أصل وفروع، وثمرة، وظل، إلى ما لا يتناهى حتى يصير أمثال الجبال، وإن صاحبه أهمله ولم يتعاهده، جاءه عنز فنتفتها، أو صبي فذهب بها، وأكثر عليها الدغل، فأضعفها، أو أهلكها، أو أيبسها، كذلك الإيمان"(1).

المطلب الثاني: بيان أهمية مسألة تجديد الإيمان:

لتجديد الإيمان أهمية كبرى في حياة العبد نوجزها في النقاط التالية:

1) أن تجديد الإيمان في القلوب أمر جاءت به نصوص الكتاب والسنة؛ قال -تعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء]، ومن السنة ما ثبت من قوله ﷺ: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَخْلَقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَجَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ)(2).

2) غفلة أكثر الناس عن الغاية التي خُلِقُوا من أجلها، وهي عبادة الله، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، فغفلوا عن حسن عبادته، وقد حث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ وكلَّ مؤمن من بعده أن يذكره -سبحانه-، وأن ينقطعَ إليه انقطاعًا تامًّا، وألا يشغله غيرُه عنه، فقال مخاطبًا إياه: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾ [المزمل].

قال الطبري: "﴿وَٱذْكُرِ﴾ يا محمد، ﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ فادعه به، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ يقول: وانقطع إليه انقطاعا لحوائجك، وعبادتك، دون سائر الأشياء غيره، وهو من قولهم: تبتَّلتُ هذا الأمر، ومنه قيل لأمّ عيسى بن مريم: البتول؛ لانقطاعها إلى الله، ويقال للعابد المنقطع عن الدنيا وأسبابها إلى عبادة الله: قد تبتل"(3).

وقال ابن كثير: "أي: أكثِرْ من ذِكره، وانقطع إليه، وتفرَّغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك، وما تحتاج إليه من أمور دنياك"(4).

" يقرر هذا أن الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته، والإنابة إليه، ومحبته، والإخلاص له، فبذكره تطمئن قلوبهم، وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم، ولا شيء يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه، ولا شيء يعطيهم في الدنيا أَحب إليهم من الإيمان به، ومحبتهم له، ومعرفتهم به، وحاجتهم إليه في

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004-2005م، (558/1)، والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1406هـ-1986م، (93/3).

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلين، مجموع الفتاوى، الرياض، مطابع الرياض، ط2، 1976م، (222/7).

(2) رواه أحمد بن حنبل في "مسنده"، مصر، دار المعارف، ط2، 1391هـ، (134/1) ح (2347)، وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين،في "السلسلة الصحيحة"، بيروت، المكتب الإسلامي، رقم (1585)، وقال: "رجاله رجال مسلم غير عبد الرحمن بن ميسرة، وهو حسن الحديث".

(3) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، دار هجر، 2008م، (136/29).

(4)ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1388هـ، (262/8).



عبادتهم له، وتألُّههم له كحاجتهم إليه، بل أَعظم في خلقه، وربوبيته لـهم، ورزقه لـهم؛ فإن ذلك هو الغاية المقصودة التي بها سعادتهم، وفوزهم، وبها ولأَجلـها يصيرون عاملين متحركين، ولا صلاح لـهم ولا فلاح ولا نعيم ولا لذة ولا سرور بدون ذلك بحال،..."[1].

3) إن العبد المؤمن الموفَّق لا يزال يسـعى في حياته بتحقيق أمرين عظيمين؛ الأول: تقوية الإيمان وفروعه، والتحقق بها علمًا وعملًا، والثاني: السـعي في دفع ما ينافيها، وينقضها، أو ينقصها؛ من الفتن الظاهرة والباطنة، ويداوي ما قصَّر فيه من الأول، وما تجرَّأ عليه من الثاني.

4) الاقتداء بخير سلف هذه الأمة من الصحابة ﷺ، ومن اتبع هديهم بإحسـان، قال مُعاذٌ: "اجْلِسْ بنا نُؤْمِنْ سـاعةً"[2]، ويفسـر العيني اليقين؛ فيقول: "قوله: "نؤمن سـاعة"، لا يمكن حمله على أصـل الإيمان؛ لأن معاذًا كان مؤمنًا وأي مؤمن! فالمراد زيادة الإيمان، أي: اجلس حتى نُكثر وجوهَ دلالات الأدلة الدالة على ما يجب الإيمان به"[3].

وقال ابنُ مَسْعودٍ: "اليقينُ الإيمانُ كلُّه"[4]، و"اليقين: هو العلم، وزوال الشـك، يقال منه: يقنت الأمر – بالكسـر– يقينًا، وأيقنت، واستيقنت، وتيقنت، كله بمعنى، وأنا على يقين منه، وذلك عبارة عن التصديق، وهو أصل الإيمان، فعبر الأصل عن الجميع...، وفيه دلالة على أن الإيمان يتبعض؛ لأنَّ (كلًّا وأجمعَ) لا يؤكد بهما إلَّا ذو أجزاء يصـح افتراقها حسًّـا أو حكمًا، فعلم أن للإيمان كلًّا وبعضًـا، فيقبل الزيادة والنقصان، واعلم أن اليقين من الكيفيات النفسانية، وهو في الإدراكات الباطنة من قسم التصديقات التي متعلَّقها الخارجي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه، وهو علم بمعنى اليقين"[5].

5) سـؤال الله، ودعاؤه بالثبات، خاصـةً وأن الفتن التي تحيط بنا من كل مكان، لها أثر على القلب؛ فقد تكون سببًا في قنوطه، أو في انتكاسته وموته، ومن هنا كان من الأدعية الشرعية ما جاء من الله على لسان عباده المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 8]، وكان سيدنا ﷺ يسأل ربه الثبات على الحق؛ فعَنْ عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بيْنَ إصْـبَعَيْنِ مِن أَصَـابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَـرِّفُهُ حَيْثُ يَشَـاءُ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَـرِّفَ القُلُوبِ، صَـرِّفْ قُلُوبَنَـا علَى

(1) ابن القيم، طريق الهجرتين، بيروت، دار الكتاب العربي، (86/1).

(2) جزء من عنوان باب: الإيمان، وقولِ النبيِّ ﷺ: (بُنِيَ الإِسلامُ عَلى خَمْسٍ)، وهو قولٌ وفِعلٌ، ويَزيدُ ويَنْقُصُ، كتاب: الإيمان من صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح المسند من أحاديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة علوم القرآن، (11/1).

(3) العيني، بدر الدين أبو محمد محمود، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2001م،(1021/1).

(4) البخاري، صحيحه (11/1)، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان، وقولِ النبيِّ ﷺ: (بُنِيَ الإِسلامُ عَلى خَمْسٍ).

(5) العيني، المرجع نفسه، (1021/1).



طَاعَتِكَ)(1).

وقــال: (يا مُقلِّب القلوب ثبّت قلبي على دينك)(2)، وقوله أيضًا: (اللَّهم حبِّب إلينا الإيمان، وزيّنه في قلوبنا)(3)، وغير ذلك الكثير من الأدعية.

المطلب الثالث: علاقة مسألة تجديد الإيمان بزيادة الإيمان، ونقصانه، والتفاضل فيه:

إن العلم بحديث تجديد الإيمان، وأن الايمان يقبل البلى، ومِن ثَمّ لا بد من معاهدته دائمًا، ومعرفة ما طرأ عليه من طاعات، فيثبت عليها، ويزداد منها، وما اقترف من معاصٍ فيسارع إلى مجاهدة نفسه عن التمادي أو الوقوع فيها؛ كبيرةً كانت أم صغيرةً، ومِن ثَمّ لزمه معرفة كيفية زيادة الإيمان، ونقصانه، والتفاضل فيه، كما هي عند السلف؛ إذ إنهم لما عرَّفوا الإيمان بأنه:

"اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان"، جعلوا بهذا الاعتقاد أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأن الأعمال شرط في كمال الإيمان، ومن هنا نشأ القول بزيادة الإيمان ونقصانه؛ إذ هو يزيد بالطاعة، ويكمل، وينقص بالمعاصي.

واستدل السلف بعدة أدلة من الشرع على هذه المسألة، من أهمها:

1- قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ [التوبة:124]، "وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان، وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة؛ كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد، كما بيَّنَّا ذلك مستقصًى في أول شرح البخاري"(4).

2- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)(5)، قال ابن منده: "فجعل الإيمان شُعَبًا بعضها باللسان

(1) رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري، في "صحيحه"، بيروت، دار المعرفة، (174/16) ح (6701)، كتاب: الإيمان، باب: تصريف الله القلوب كيف يشاء.

(2) رواه أحمد في "مسنده" (555/3) ح (11852)، والترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى في "سننه" (الجامع الصحيح)، بيروت، دار إحياء التراث العربي،(290/6) ح (2163)، كتاب: القدر، باب: ما جَاءَ أَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَي الرَّحمن، وحسنه، وذكره الهيثمي،علي ابن أبي بكر، في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، بيروت، دار الكتاب العربي،ط1،(279/10)، وقال: "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ".

(3) رواه النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، في "سننه الكبرى"، بيروت، المكتب الإسلامي، (156/6)، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (172/6)، وقال: "رواه أحمد والبزار، واقتصر على عبيد بن رفاعة عن أبيه، وهو الصحيح،...ورجال أحمد رجال الصحيح".

وهو جزء من قوله -تعالى-: ﴿لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[الحجرات:7].

(4) تفسير ابن كثير (9/4)، وهو يشير إلى كتاب الإيمان من صحيح البخاري، باب زِيادَةِ الإِيمانِ وَنُقْصانِهِ،... فإذا ترك شيئًا من الكمالِ فهوَ ناقِصٌ.

(5) رواه مسلم في "صحيحه" (6/2) ح (117)، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها.



والشـفتين، وبعضـها بالقلب، وبعضـها بسـائر الجوارح"[1].

3- عن عمر بن الخطاب ﷺأنه كان يأخذ بيد الرجـل والرجلين في الحلق، فيقول: "تعـالوا نزدَدْ إيمانًا"[2].

4- قول ابن مسـعود كما جاء عند الإمام أحمد[3] أنه كـان يقول: "اللهم زِدْنا إيمـانًا، ويقينًـا، وفقهًا".

والأدلة من الكتاب والسنة والآثار الواردة عن السلف في أن الإيمـان يزيـد وينقص، كثيرة جدًّا، "وإن كـان بعضـها فيه لفظ الزيادة فقط، فإنها تـدل بطريقة الالتزام على النقص؛ لأن الشـيء الذي يقبل الزيادة يقبل النقص، وإلا فلا معنى للزيادة؛ إذ لا يمكن أن يُتصوَّر شيء قابل للزيادة، غير قابل للنقصان"4.

وهو مما أجمع عليه أهل السـنة والجماعة[5]، ولا عبرة بمن خالف ذلك من أهل الأهواء[6].

ولابن القيم كلام نفيس في هذه المسـألة؛ إذ قال:

"المشـهد التاسـع: مشـهد زيادة الإيمان، وتعدد شواهده،

وهو من ألطف المشـاهد، وأخصـها بأهل المعرفة، ولعل سـامعه يبادر إلى إنكاره، ويقول: كيف يشـهد زيادة الإيمان من الذنوب والمعاصـي، ولا سـيما من ذنوب العبد ومعاصيه، وهل ذلك إلا منقص للإيمان؛ فإنه بإجماع السلف يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؟

فـاعلم أن هـذا حـاصـل من الْتِفَـات العـارف إلى الذنوب والمعاصـي منه، ومن غيره، وإلى ترتُّب آثارها عليهـا، وترتُّـب هـذه الآثار عليهـا عَلَم من أعلام النبوة، وبرهان من براهين صـدق الرسـل، وصـحة ما جاءوا به؛ فإن الرُّسُل -صلوات الله وسلامه عليهم- أمروا العباد بما فيه صـلاح ظواهرهم وبواطنهم؛ في معاشـهم، ومعادهم، ونهوهم عما فيه فسـاد ظواهرهم وبواطنهم؛ في المعاش والمعاد، وأخبروهم عن اللـه: أنه يحب كذا وكذا، ويثيب عليه بكذا وكذا، وأنه يُبْغِض كَيْت وكَيْت، ويعاقب عليه بكَيْت وكَيْت، وأنه إذا

---

(1) ابن منده، محمد بن إسحاق، الإيمان، بيروت، دار الكتب العلمية، (332/1).

(2) رواه ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد في "مصنفه في الأحاديث والآثار"، مومباي،الهند، الدار السلفية، (212/7)، والآجري، محمد ابن الحسين، في "الشريعة"، دار الوطن، ط1 / 1418هـ-1997م، (ص112)، وذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (222/7).

(3) في "مسنده" (557/3)، وصحح إسناده ابن حجر في "فتح الباري" (67/1).

4 الغفيلي، عبد الله سليمان، ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، الرياض، دار المسير، ط1، 1418هـ-1998م،(ص522).

(5) يراجع/ أبو عبيد،القاسم بن سلام، الإيمان معالمه وسننه واستكمال درجاته، مكتبة للمعارف، ط1، 1421هـ-2000م، (ص72)، والخلال، أحمد محمد أبو بكر، السنة، الرياض، دار الراية، ط1، 1410هـ-1989م،(581/3-582)، ومجموع الفتاوى (223/7).

(6) وهم الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، وذكر ابن تيمية عنهم أصلًا، وهو أن الإيمان عندهم كل لا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله، وذكر أن هذا الأصل عند المبتدعة في الإيمان؛ فعلى قول المعتزلة يكون الإيمان هو مجموع ما أمر الله به، فإذا ذهب منه شيء لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار. يراجع/ مجموع الفتاوى (223/7).



أُطيع بما أمر به: شكر عليه بالإمداد، والزيادة، والنعم؛ في القلوب، والأبدان، والأموال، ووجد العبد زيادته وقوَّته في حاله كلها، وأنه إذا خولف أمره ونهيه، ترتَّب عليه من النقص، والفساد، والضعف، والذل، والمهانة، والحقارة، وضيق العيش، وتنكُّد الحياة، ما ترتب"(1).

تفاضل الإيمان:

"والذي مضى عليه سلف الأمة وأئمتها: أن نفس الإيمان الذي في القلوب، يتفاضل، كما قال النبي ﷺ: (أخرجوا من النار مَن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)(2).

وأما زيادة العمل الصالح الذي على الجوارح، ونقصانه، فمُتَّفق عليه، وإن كان في دخوله في مطلق الإيمان نزاع، وبعضه لفظي، مع أن الذي عليه أئمة أهل السنة والحديث -وهو مذهب مالك، والشافعي، وغيرهم- أن الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص.

وأئمة المسلمين -أهل المذاهب الأربعة وغيرهم مع جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان- متفقون على أن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب كما تقوله الخوارج، ولا يسلب جميع الإيمان كما تقوله المعتزلة، لكن بعض الناس قال: إن إيمان الخلق مُسْتَوٍ، فلا يتفاضل إيمان أبي بكر وعمر، وإيمان الفساق؛ بناءً على أن التصديق بالقلب واللسان، أو بالقلب، وذلك لا يتفاضل"(3).

ولابن تيمية تحقيق بديع في هذه المسألة؛ حيث بيَّن أن التفاضل في الإيمان إنما هو من جهة فعل العبد، فذكر سبعة أوجه لذلك، بيانها فيما يلي:

أحدها: زيادة الأعمال الظاهرة ونقصانها؛ فإن الناس يتفاضلون فيها، وتزيد وتنقص، وهذا مما اتفق الناس على دخول الزيادة فيه والنقصان، لكن نزاعهم في دخول ذلك في مسمى الإيمان.

الوجه الثاني: زيادة أعمال القلوب، ونقصها؛ فأعمال القلوب مثل محبة الله ورسوله ﷺ، وخشية الله -تعالى-، وخوفه، ورجائه، وإخلاص الدين له، والتصديق بأخباره، والإنابة إليه، والتوكل عليه، وسلامة القلوب من الرياء، والكبر، والعجب، ونحو ذلك، والرحمة للخلق، والنصح لهم، ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية، كلها من الإيمان، وهي مما يتباين الناس فيه، ويتفاضلون تفاضلًا عظيمًا. ويقوى كذلك كلما ازداد العبد تدبُّرًا للقرآن، وفهمًا ومعرفةً بأسماء الله، وصفاته، وعظمته، وتفقره إليه في عبادته، واشتغالا به، بحيث يجد اضطراره إلى أن يكون -تعالى- معبوده ومستغاثه، أعظم من اضطراره إلى الأكل والشرب.

وقد جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:(ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُلْقَى في النار)(4)، وقال -تعالى-: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ

---

(1) ابن القيم، مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، دار الكتب العلمية، (404/1).

(2) رواه البخاري في "صحيحه" (103/1) ح (44)، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه.

(3) مجموع الفتاوى (461/6).

(4) رواه البخاري في "صحيحه" (14/1) ح (16)، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان.

ISSN: 2462-2508



﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤﴾ [التوبة]، وقال رسول الله ﷺ: (والله إني لأخشاكم لله)(1)، وقال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين)، وقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، قال: لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك، قال: فلأنت أحب إليَّ من نفسي، قال: الآن يا عمرُ)(2).

وهذه الأحاديث ونحوها في الصحاح، وفيها بيان تفاضل الحب والخشية، وقد قال -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:165]. وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه؛ فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارةً أكثر مما يحبه تارةً، ويخافه تارةً أكثر مما يخافه تارةً، ولهذا كان أهل المعرفة من أعظم الناس قولًا بدخول الزيادة والنقصان فيه؛ لما يجدون من ذلك في أنفسهم، ومن هذا قوله -تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [آل عمران]، وقال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنُهم أخلاقًا)(3).

الوجه الثالث: أن نفس التصديق والعلم الذي في القلب، يتفاضل باعتبار الإجمال والتفصيل. فليس تصديق من صدَّق الرسول مجملًا من غير معرفة منه بتفاصيل أخباره، كمن عرف ما أخبر به عن الله، وأسمائه وصفاته، والجنة والنار، والأمم، وصدقه في ذلك كله، وليس من التزم طاعته مجملًا، ومات قبل أن يعرف تفصيل ما أمره به، كمن عاش حتى عرف ذلك مفصَّلًا، وأطاعه فيه.

الوجه الرابع: أن نفس العلم والتصديق، يتفاضل ويتفاوت، كما يتفاضل سائر صفات الحي؛ من القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، بل سائر الأعراض؛ من الحركة، والسواد، والبياض، ونحو ذلك، وعامة الصفات التي يتصف بها الموصوفون تقبل التفاضل؛ فالعلم والتصديق يكون بعضه أقوى من بعض، وأثبت وأبعد عن الشك، وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه، وما من صفة من صفات الحي وأنواع إدراكاته وحركاته، بل وغير صفات الحي، إلا وهي تقبل التفاضل، والتفاوت، والإنسان يجد في نفسه أن علمه بمعلومه، يتفاضل حاله فيه، كما يتفاضل حاله في سمعه لمسموعه، ورؤيته لمرئيِّه، وقدرته

---

(1) رواه ابن حبان، محد بن حبان، في "صحيحه"، دارا لمعارف،1372هـ-1952م، (192/1) ح (316)، وذكره ابن حجر في "فتح الباري" (130/1)، وسكت عنه.

(2) رواه البخاري في "صحيحه" (2445/6) (6632)، كتاب: الأيمان والنذور، باب: باب كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَالَ النَّبِي ﷺ: (وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه)، وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ: "لاَهَا اللَّهِ إِذًا، يُقَالُ: وَاللَّهِ وَبِاللَّهِ وَتَاللَّهِ".

(3) رواه أحمد في "مسنده" (439/2) ح (7374)، والترمذي في "سننه" (2245/2) ح (1158)، وقال: "حدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ"، وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي"، رقم (1162)، ومعنى (أكمل المؤمنين إيمانًا)، أي: أكثرُهم اتِّصافًا بصِفاتِ الإيمانِ ومِن أكثرِهم تزوُّدًا مِن الطَّاعاتِ. https://dorar.net



على مقدوره، وحبه لمحبوبه، وبغضه لبَغيضِه، ورضاه بمرضِيِّه، وسخطه لمسخوطه، وإرادته لمراده، وكراهيته لمكروهه، ومَن أنكر التفاضل في هذه الحقائق، كان مسفسطًا، وأيضا فإن التصديق المستلزم عمل القلب، أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله.

والمعرفة نفسها تختلف بالإجمال والتفصيل، والقوة والضعف، ودوام الحضور، ومع الغفلة؛ فليست المفصلة المستحضرة الثابتة التي يثبت الله صاحبها بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، كالمجملة التي غفل عنها، وإذا حصل ما يريبه فيها ذكرها في قلبه، ثم رغب إلى الله في كشف الريب.

الوجه الخامس: أن التفاضل يحصل من هذه الأمور من جهة الأسباب المقتضية لها؛ فمن كان مستند تصديقه ومحبته أدلةً توجب اليقين، وتُبيِّن فساد الشبهة العارضة، لم يكن بمنزلة من كان تصديقه لأسباب دون ذلك، بل من حصل له علوم ضرورية لا يمكنه دفعها عن نفسه، لم يكن بمنزلة من تعارضه الشُّبَهُ، ويريد إزالتها بالنظر والبحث.

الوجه السادس: أن التفاضل يحصل في هذه الأمور من جهة دوام ذلك، وثباته، وذكره، واستحضاره، كما يحصل النقص من جهة الغفلة عنه، والإعراض.

والعلم والتصديق، والحب والتعظيم، وغير ذلك مما في القلب، هي صفات وأحوال تدوم وتحصل بدوام أسبابها، وحصول أسبابها، والعلم وإن كان في القلب، فالغفلة تنافي تحقيقه، والعالم بالشيء في حال غفلته عنه دون حال العالم بالشيء في ذكره له، قال عمير بن حبيب الخطمي[1] ﷺ: "الإيمان يزيد وينقص، قالوا: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا حمدنا الله، وذكرناه وسبحناه، فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيَّعْنا، فذلك نقصانه".

الوجه السابع: أن يقال: ليس فيما يقوم بالإنسان من جميع الأمور أعظم تفاضلًا وتفاوتًا من الإيمان؛ فكل ما تقرر إثباته من الصفات والأفعال مع تفاضله، فالإيمان أعظم تفاضلًا من ذلك.

الوجه الثامن: أن الإنسان قد يكون مكذبًا ومنكرًا لأمور لا يعلم أن الرسول أخبر بها، وأمر بها، ولو علم ذلك لم يكذب ولم ينكر، بل قلبه جازم بأنه لا يخبر إلا بصدق، ولا يأمر إلا بحق، ثم يسمع الآية أو الحديث، أو يتدبر ذلك، أو يفسر له معناه، أو يظهر له ذلك بوجه من الوجوه، فيصدق بما كان مكذِّبا به، ويعرف ما كان منكرًا، وهذا تصديق جديد، وإيمان جديد ازداد به إيمانه [2].

المبحث الثاني: الأحاديث الواردة في تجديد الإيمان، ودراستها عقديًّا، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في مسألة تجديد الإيمان:

هو قوله ﷺ -فيما صح عنه-: (إنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا

(1) عمير بن حبيب الخطمي الأنصاري، وهو عمير بن حبيب بن خماشة بن جويبر بن عبيد بن عنان بن عامر بن خطمة، كان ممن بايع تحت الشجرة.الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، دار الوطن، ط1، 1419هـ-1998م،(3/ 464).

(2) ينظر / ابن تيمية، الإيمان الأوسط بيروت، المكتب الإسلامي، ط5، 1416هـ-1996م، (ص562-571)، ويراجع/ الخلال، السنة، (562/7)، وابن القيم أعلام الموقعين عن رب العالمين دار الكتب العلمية، 1996م، (559/2).



اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)، وفي رواية: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَخْلَقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ؛ فَجَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ).

وأما ما رواه الإمام أحمد في "مسنده" [(1)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (جدِّدوا إيمانكم، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول: لا إله إلا الله)، فقد ضعَّفه الشيخ الألباني –رحمه الله–، وأما عند مَن حسَّنَه فهو يتحدث عن أحد وسائل تجديد الإيمان بذكر كلمة التوحيد: لا إله الله؛ "فإن المداومة عليها تُجدِّد الإيمان في القلب، وتملؤه نورًا، وتزيده يقينًا، وتفتح له أسرارًا يدركها أهل البصائر، ولا ينكرها إلا كل ملحد جائر"[(2)].

قال أبو عبد الله المروزي: "ففي هذا دلالة على أن المؤمن متى قال: لا إله إلا الله، مخلصا متقربا بذلك إلى الله، كان ذلك منه إيمانًا، وتحقيق ذلك الأخبار التي رويناها عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ أن بعضهم كان يقول لبعض: "اجلس بنا نؤمن ساعةً"، يعني: نذكر الله، والذكر من أهل الإيمان إيمان متى أتوا به ازدادوا إيمانًا"[(3)].

المطلب الثاني: شرحها، ودراستها عقديًّا:

(إن الإيمان ليخلق) "أي يكاد أن يبلى"[(4)]، وتأكيد الأمر بـ(إنّ) أي: الإيمان ليتلف، ويبلى، ويتغير.

(في جوف أحدكم) أيها المؤمنون.

(كما يَخْلَقُ الثَّوبُ)، أي: مِثْلَ الثَّوْبِ الجَديدِ الذي يَبْلى بطُولِ استخدامِهِ، "وصفه على طريق الاستعارة، شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته، والعبد يتكلم بكلمة الإيمان، ثم يُدنِّسُها بسوء أفعاله، فإذا عاد واعتذر، فقد جدَّد ما أخلَقَ، وطهَّر ما دنَّس"[(5)].

فوصف ﷺ الإيمان بأنه يَخْلَقُ كما يَخْلَقُ الثوب، أي أنه يَبْلى ويَضْعُفُ، ويدخله النّقصُ من جرَّاء ما قد يقع فيه المرءُ من معاصٍ وآثام، وما يلقاه في هذه الحياة من مُلْهِياتٍ وصوارفَ متنوعةٍ تصرفه عن الإيمان، وفتنٍ عظام تُذهبُ جِدَّةَ الإيمان، وحيويتَه، وقوَّتَه، وتُضعِفُ جمالَه، وحُسنَه، وبَهاءَه.

وضرب المثل، وتشبيه الأمور المعنوية بالحسية؛

---

(1) (43/3) ح (8646)، ورواه الحاكم، أبو عبد الله محمد، في "مستدركه على الصحيحين" بيروت، دار الكتاب العربي،(285/4) ح(7732)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، والمنذري، أبو زكي عبد العظيم عبد القوي،في "الترغيب والترهيب"، بيروت، دار الكتب العلمية،1996م، (268/2) ح (2352)، وقال: "رواه أحمد، والطبراني، وإسناد أحمد حسن"، وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (212/1)، وقال: "رواه أَحمد، وإسناده جيد، وفيه: سُمَيْرُ بنُ نَهَارٍ، وثَّقه ابن حبان"، وقال في (2/ 451): "وقال: لا يُرْوى عن النبيّ ﷺ إلا بهذا الإسناد. قلت: ومداره على صدقة ابن موسى الدَّقيقي، ضعَّفَه ابن معين، وغيره، وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة الدقيقي، وكان صدوقًا"، وضعفه الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة"، بيروت، المكتب الإسلامي، رقم (896)، وفي "ضعيف الجامع"، بيروت، المكتب الإسلامي، رقم (2628).

(2) المناوي، فيض القدير (454/3).

(3) المروزي، محمد بن نصر، تعظيم قدر الصلاة، ط1، 1406هـ-1986م،(ص290).

(4) فيض القدير (454/3). وينظر / التنوير شرح الجامع الصغير؛ محمد بن إسماعيل الصنعاني، (434/3)، دراسة وتحقيق محمد إسحاق إبراهيم، ط1، 1432هـ-2011م، دار السلام، الرياض.

(5) فيض القدير (410/2).



للتوضيح، فكما أن البناء بعد تمامه يحتاج إلى تعاهد، وصيانة، وتجديد، فكذلك الإيمان يحتاج إلى تعاهد، وصيانة، وتجديد، ومراقبة، وحسن المجاهدة، وإلا صدئ، وذبل.

وتشبيهه بالأمر المحسوس المشاهد بالثوب الذي يبلى، ولا يبقى، وهذا في غاية الأهمية، وفيه دليل على صحة اعتقاد أهل السنة والجماعة، كما هو مقرَّر في كتب العقيدة: إن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي والآثام.

ثم أرشد النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى ضرورة تجديد الإيمان في القلب، بالتوجه الصّادق إلى الله، فقال: (فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم):

(فاسْأَلوا اللهَ تعالى) بالدُّعاءِ، والأعْمالِ الصَّالحةِ، والقِيامِ بالفرائضِ وأعمالِ التطوُّعِ التي تَعمُرُ القَلبَ بالإيمانِ، والصَّدقاتِ، والنفقةِ على المحتاجِينَ، والتَّفكُّرِ في آياتِ اللهِ الشرعيَّةِ والكونيَّةِ، وكَثرةِ الذِّكرِ والاستغفارِ، ولُزومِ مَجالِسِ الذِّكرِ والعِلمِ، كما في الأثَرِ الذي ذَكَره ابنُ أبي شَيبةَ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ﷺ، قال: (اجلسْ بنا نُؤمِنْ ساعةً)، يعني: نَذكُر اللهَ.

"(أنْ يُجدِّدَ الإيمانَ في قُلوبِكم)، وتجديدُ الإيمانِ أنْ يعودَ إلى ما كان عليه ويَزِيدَ؛ حَتَّى لَا يكونَ في القُلوب وَلَهٌ لغَيرِهِ، وَلَا رَغْبَةٌ فِي سواهُ... وكان الصديق يقول: "كان كذا لا إله إلا الله، فقلت: كذا لا إله إلا الله، فلا يتكلم بكلمة إلا ختمها به"[1].

وفي صيغة المضارع (أن يجدد): الذي يدلّ على الاستمرارية، والتجدّد، فيه حث على الاعتناء بهذا الدعاء، وملازمته، والاعتناء به على الدوام، وتضمّن هذا الدعاء المبارك سؤال الله التوفيق إلى صالح الأعمال، والتي من أَجَلِّها: مسائل الإيمان من حسن الاعتقاد، المنافي للشبهات، والبدع، والضلالات، وكذلك تضمّن سلامته من الشرك، والرياء، والسمعة، والنفاق، وباقي الذنوب، والسيئات.

وهذا الدعاء فيه من عظيم المقصد في إصلاح أهم مضغة في الجسد، التي هي محلّ نظر الرب -تعالى-، التي إن صلحت صلح سائر الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله؛ فلهذا اهتم الشارع الحكيم بسؤال الله في إصلاح هذه المضغة.

فالمقام يتطلب توجهًا صادقًا إلى الله، وسؤالًا مُلِحًّا إليه -تعالى- أن يزيد الإيمان، ويُقوّيه، وأن يجدّده في القلب، وأن يُمكِّنه فيه، قال المولى في كتابه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾ [إبراهيم].

وأما حديث: (إنَّ الْإِيمَانَ يَخْلَقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَجَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ)، ففيه أمر بتجديد الإيمان، لا سؤال الله ذلك؛ إذ سريعًا ما يندَرِس الإسلام، والشرك غالب على النفوس، وهو كما جاء في الحديث (وهو في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل)، وليقل: (الله الله رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[2]، وفي حديث آخر: "قال أبو بكر: يا رسول الله، كيف ننجو منه وهو أخفى من دبيب النمل؟ فقال

---

(1) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(2) رواه أبو داود في "سننه" (386/4) ح (1526)، كتاب، باب: من الاستغفار، وابن حبان في "صحيحه" (87/2) ح (840)، وذكره ابن حجر في "الفتح" (432/12)، وسكت عنه.



النبي ﷺ لأبي بكر: ألا أُعَلِّمك كلمةً إذا قلتَها نجوت من دِقِّه وجِلِّه؟ قل: (اللهم إني أعوذ بك أن أشـــرك بك وأنا أعلم، واســـتغفرك لما لا أعلم، تقولها ثلاث مرات) [1]"يحتمل كل يوم، ويحتمل كلما ســـبق إلى النفس الوقوف مع الأســـباب، وذلك لأنه لا يدفع عنك إلا من ولى خلقك، فإذا تعوذت به أعاذك؛ لأنه لا يخيب من التجأ إليه، وقصـــر نظر قلبه عليه، وإنما أرشد إلى هذا التعوذ؛ لِئَلَّا يتساهل الإنسان في الركون إلى الأســـباب، ويرتبك فيها حتى لا يرى التكوين والتدويم إلا رؤية الإيمان بالغيب، فلا يزال يضيع الأمر ويهمله حتى تحل العقدة منه عقله الإيمان فيكفر وهو لا يشعر، فأرشده إلى الاستعاذة بربه؛ ليشـــرق نور اليقين على قلبه"[2]، وهنا طلب الاســـتغفار مما يعلمه الله أنه ذنب، ولا يعلمه العبد، وفي الصحيح عنه: أنه كان يدعو في صلاته: (رب اغفر لي خطيئتي، وجهلي، وإســـرافي في أمري، وما أنت أعلم به مِنِّي، رب اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، رب اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت، وما أســـررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منِّي، أنت إلهي لا إله إلا أنت)[3]، وفي الحديث الآخر: (اللهم اغفر لي ذنبي كُلَّه دِقَّه وجِلَّه، خطأه وعمده، سره وعلانيته، أوله وآخره)[4]، "فهذا التعميم، وهذا الشـــمول، لتأتي التوبة على ما علمه العبد من ذنوبه، وما لم يعلمه"[5].

وكان عمر يقول في دعائه: "اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئًا"[6]، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة؛ فإخلاص العمل لله، والابتعاد بالعبادات عن مواطن الرياء، ودفعه عند حصوله بابتغاء مرضاة الله والـــدار الآخرة، والمخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله، ما يمنعه عن عبوديته لغيره، ومن حلاوة محبته لله، ما يمنعه من محبة غيره؛ إذ ليس عند القلب لا أحلى، ولا ألذ، ولا أطيب، ولا ألين، ولا أنعم، من حلاوة الإيمان المتضـــمن عبوديته لله، ومحبته له، وإخلاصه الدين له، وذلك يقتضـــي انجذاب القلب إلى الله، فيصير القلب منيبًا إلى الله، خائفًا منه، راغبًا راهبًا[7].

وما تفاوت الناس في الإيمان إلا بتفاوت ما في قلوبهم من التربية الإيمانية؛ فكيف صـــار هذا ســـابقًا بالخيرات، وهذا مقتصـــدًا، وهذا ظالما لنفســـه، كيف صار هذا بمرتبة الإحسان، وهذا مرتبة الإيمان، وهذا بمرتبة الإســـلام؟ كيف صـــار هؤلاء من الســـابقين المقربين، وهؤلاء من أصـــحاب اليمين، وهؤلاء من أصحاب الشمال، إلا بتفاوت ما في القلب، وفضل بعضهم على بعض درجات، رفع بعضهم على بعض درجات، وكيف يتفاوت أهل الجنة في الدرجات؟

---

(1) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (ص47)، وأبو يعلى في "مسنده" (46/1)، وذكره ابن كثير في "تفسيره" (358/4). وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" رقم (551).

(2) المناوي، فيض القدير (228/4).

(3) رواه البخاري في "صحيحه" ح (6399).

(4) رواه مسلم في "صحيحه" ح (438).

(5) ابن القيم، مدارج السالكين (265/1).

(6) ذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (233/1)، و"العبودية"، ط7، 1426هـ-2005م، (ص11).

(7) ينظر/ مجموع الفتاوى (190/10).



المطلب الثالث: أهم الوسائل المعينة على تجديد الإيمان:

سبقت الإشارة إلى أن حديث الباب فيه الحث على سؤال الله تجديد إيمان العبد، ومِن ثَم فالدعاء هو (العبادة)(1)، أي: أن الدعاء مقصورٌ على صفةِ العبادة، لا أن العبادةَ مقصورةٌ عليه، والدعاء من الوسائل الشرعية لتجديد الإيمان، قال -تعالى-: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر].

وأبيّن -هنا- أهم وسائل تجديد الإيمان، وهي ما يلي:

1- استحضار واستذكار ما في القلب ذاكرًا باللسان تفاصيل معاني الإيمان الشرعي، التي ثبتت في حديث جبريل عن أركان الإيمان الستة(2)، وهذا من قوله ﷺ:

(قل آمنت بالله، ثم استقم)(3)، أي: الزم عمل الطاعات، والانتهاء عن المخالفات؛ إذ لا تتأتى مع شيء من الاعوجاج؛ فإنها ضده، وانتزاع هاتين الجملتين من آية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت]، وهذا من بدائع جوامع الكلم؛ فقد جمعتا جميع معاني الإيمان والإسلام؛ اعتقادًا، وقولًا، وعملًا؛ إذ الإسلام توحيد وهو حاصل بالجملة الأولى، والطاعة بسائر أنواعها في ضمن الثانية؛ إذ الاستِقامةُ جامِعَةٌ للإتيانِ بجَميعِ الأوامِرِ، والانتِهاءِ عن جَميعِ المناهي؛ فالمعوَّلُ عليه هو الثَّباتُ على الإيمانِ، مع الاستِمرارِ على العَملِ الصَّالِحِ، الذي يَهدي صاحِبَه إلى الطَّريقِ المستَقيمِ، ومن بُشرَياتِ الاستِقامةِ، ما جاء في قَولِه -تَعالَى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت].

2- العناية بقراءة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، والإقبال على ذلك بنيةٍ صالحة؛ لطلب العلم بالله، وقوة الإيمان به، ولقصد الإيمان بالآخرة؛ بالعمل بما ينفع فيها، ويكون سببًا للنجاة، والإكثار من ذلك؛ لما فيه من القصص العظيم عن الآخرة، والجنة، والنار، وعن أسماء الله وصفاته، وعن أخبار الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- وأممهم؛ فبذلك

---

(1) رواه الترمذي في "سننه" (260/8) ح (3058)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن تفسير سورة البقرة، وأبو داود في "سننه" (352/4) ح (1480)، كتاب: الذكر والدعاء، باب: الدعاء، وابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد في "سننه"، بيروت، المكتب الإسلامي = =(1258/2) ح (3911)، كتاب: باب: فضل الدعاء، والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب في "سننه"، بيروت، المكتب الإسلامي،(450/6) ح (11360)، كتاب: فضائل القرآن، باب: سورة غافر، وذكره ابن حجر في "الفتح" (71/1)، وقال: "أخرجه أصحاب السنن بسند جيد".

(2) رواه مسلم في "صحيحه" (134/1) ح (138)، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإحسان والإسلام، وعند البخاري بزيادة في آخره: "قال أبو عبدِ اللهِ: جَعَل ذلكَ كلَّهُ مِنَ الإيمان"، (27/1)، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل للنبي ﷺ.

(3) رواه مسلم في "صحيحه" (786/4)، ح (456).



يســتقيم للمؤمن دينه، قال ابن تيمية: "تدبُّر الكلام إنما ينُتفَع به إذا فُهِم،.... فالرسل تُبيِّن للناس ما أنزل إليهم من ربهم، وعليهم أن يبلِّغوا الناس البلاغ المبين، والمطلوب من الناس أن يعقلوا ما بلَّغه الرسل، والعقل يتضمن العلم والعمل؛ فمن عرف الخير والشر، فلم يتَّبع الخير ويحذر الشر، لم يكن عاقلًا إلا من فعل ما ينفعه، واجتنب ما يضره"(1).

3- العناية بالأحاديث، وأخلاق النبي ﷺ، وسيرته، ومن أنفع الكتب في هذا (زاد العباد في هدي خير العباد) لابن القيم، و(صحيح السيرة النبوية) لابن كثير، وكذلك العناية بأخلاق الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، وأعمالهم، ونشاطهم في الخير، وخوفهم من الله؛ فيتأسى بهم، ويجتهد في ذلك.

4- التقوى، "وذلك أن التقوى هي العبادة المأمور بها؛ فإن تقوى الله، وعبادته، وطاعته، أسماء متقاربة، متكافئة، متلازمة"(2)؛ لأن استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه، والعمل بما أمر به من طاعته، وذلك يجمع الإيمان، والعمل الصالح، والحياء، وخشية الله، والسمت الحسن؛ لأن من اتقى الله، كان به مؤمنًا، وبما أمره به عاملًا، ومنه خائفًا، وله مراقبًا، ومن أن يرى عند ما يكرهه من عباده مستحييًا. ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه، فحسن سمته وهديه، ورُؤيت عليه بهجة الإيمان، ونوره"(3).

قال ابنُ عُمَرَ: "لا يَبلُغُ العَبْدُ حقيقةَ التَّقْوى حتى يَدَعَ ما حاكَ في الصَّدْر"(4).

وتقوى الله من أكثر ما يدخل به المؤمن الجنة، كما ثبت في الحديث: (ما أكثر ما يُدخِل الناس الجنة؟ فقال: تقوى الله، وحسن الخلق)(5).

5- "إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها كما شرع الله، وبيّنه رسول الله ﷺ بقوله وعمله؛ فإن أداها المسلم على الوجه المشروع، حالت بينه وبين ما يتفحش من الذنوب، وعصمه الله بها من ارتكاب المنكرات"(6)، قال -تعالى-: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥ ﴾ [العنكبوت]؛فالصلاة تضمنت شيئين؛ أحدهما: نهيها عن الذنوب، والثاني: تضمنها ذكر الله، وهو أكبر الأمرين، فما فيها من ذكر الله أكبر من كونها ناهيةً عن الفحشاء والمنكر(7)، ولنيل

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (62/15).

(2) المرجع نفسه (52/16).

(3) ينظر/ الطبري، تفسيره (108/8).

(4) البخاري، صحيحه (11/1)، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان وقولِ النبيِّ ﷺ: (بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْس).

(5) رواه الترمذي في "سننه" (180/6) ح (2010)، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، وقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ..."، وابن حبان في "صحيحه" (250/1) ح (475)، وذكره ابن حجر في "الفتح" (71/12)، وسكت عنه.

(6) مجلة المنهل، (10/12-11)، 1371هـ 1952م، ذو القعدة وذو الحجة، (ص411 – 416)، ويراجع/ ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، دار القاسم، 1420هـ، (2/ 144).

(7) ينظر/ ابن تيمية، مجموع الفتاوى (720/10).



محبة الله تكمل بصلاة النافلة [1] من السنن الرواتب، وقيام الليل، ونحوهما.

فالصلوات الخمس "سياج من كل منكر، فجمعت طرفي المقصد شرعًا، وهما العون على الخير، والحفاظ من الشر، أي: جلب الصالح، ودرء المفاسد"[2]، ولذا فقد عُنِيَ بها النَّبي ﷺ كل عنايته، كما هو معلوم، إلى الحد الذي جعلها الفارق والفيصل بين الإسلام والكفر في قوله: (الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)[3]، كما جعل –سبحانه– إقامة الصلاة على أوقاتها، من أعظم ما يُذْهِب السيئات والخطايا عن الإنسان، فقال –تعالى-: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) (4)، وقد جعل الله الصلاة طريقًا لذكره، وسبيلًا لتكبيره، وتحميده، وتسبيحه، وتهليله، فقال: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ [طه]، وهي شعار المسلمين، ولهذا يعبر عنهم بها، فيقال: اختلف أهل الصلاة، واختلف أهل القبلة، "كَتبَ عُمَرُ ابنُ عبدِ العزيز إلى عَدِيّ بنِ عَدِيّ: إنَّ للإيمانِ فَرائضَ وشَرائعَ، وحُدودًا وسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلها اسْتَكْمَل الإيمان، ومَن لم يَسْتَكْمِلْها لم يَسْتَكْمِلِ الإيمانَ، فإن أعِشْ فسأُبيّنها لكم حتى تعملوا بها، وإنْ أمُتْ فما أنا على صُحْبَتِكم بحريص"[5].

6- طلب العلم النافع يتعلمه ويعلمه، من تعليم الأمور الدينية المتعلقة بالعبادات، فمنه أيضًا تعليم الأمور الدنيوية المتعلقة بالمعاملات، فإن الله حفظ على العباد أمور دينهم، ودنياهم، وكتابه العظيم فيه تبيان كل شيء، "ولهذا من اشتغل بطلب العلم النافع بعد أداء الفرائض، أو جلس مجلسًا يتفقه أو يفقه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقهًا، فهذا

(1) كما ثبت ذلك في "صحيح البخاري" (2384/5) ح (6502)، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).

(2) الشنيقطي، محمد الأمين الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جده، مجمع الفقه الإسلامي، (468/8).

(3) رواه أحمد في "مسنده" (475/6) ح (22555)، والترمذي في "سننه" (353/7)، ح (2689)، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في ترك الصلاة، قال أبو عِيسَى: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ"، والنسائي في "سننه" (252/1)ح (461)، كتاب: الصلاة، باب: حكم تارك الصلاة، وصححه الألباني في "صحيح سنن النسائي" بيروت، المكتب الإسلامي،رقم (462).

(4) رواه مسلم في "صحيحه" (95/3)ح (505)، كتاب: الصلاة، باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة.

(5) البخاري، صحيحه (11/1)، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان وقولِ النبيّ ﷺ: (بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْس).

Arrasikhun International Journal، Special Issue، August 2022
ISSN: 2462-2508



أيضـا من أفضـل ذكر الله"[1]، عن الحَسَنِ البصـري قـالَ: "العِلْمُ علمـانِ؛ فعِلْمٌ في القلـبِ، فـذلِكَ العلمُ النافِعُ، وعِلْمٌ على اللسانِ، فذلِكَ حُجَّةُ اللهِ على ابنِ آدَمَ"[2].

وقال ابن القيم وهو يتناول الحديث عن معنى قوله – تـعـالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم] "فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ عُرُوقٍ، وَسَاقٍ، وَفُرُوعٍ، وَوَرَقٍ، وَثَمَرٍ، فَكَذَلِكَ شَجَرَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ؛ لِيُطَابِقَ الْمُشَبَّهُ الْمُشَبَّهَ بِهِ، فَعُرُوقُهَا الْعِلْمُ، وَالْمَعْرِفَةُ، وَالْيَقِينُ، وَسَاقُهَا الْإِخْلَاصُ، وَفُرُوعُهَا الْأَعْمَالُ، وَثَمَرَتُهَا مَا تُوجِبُهُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مِنَ الْآثَارِ الْحَمِيدَةِ، وَالصِّفَاتِ الْمَمْدُوحَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ، وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ، وَالْهَدْيِ، وَالدَّلِّ الْمَرْضِيِّ، فَيُسْتَدَلُّ عَلَى غَرْسِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فِي الْقَلْبِ، وَثُبُوتِهَا فِيهِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ"، إلى أن قال: "أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا تَبْقَى حَيَّةً إلا بِمَادَّةٍ تُسْقِيهَا وَتُنَمِّيهَا، فَإِذَا قُطِعَ عَنْهَا السَّقْيُ أَوْشَكَ أَنْ تَيْبَسَ، فَهَكَذَا شَجَرَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْقَلْبِ إنْ لَمْ يَتَعَاهَدْهَا صَاحِبُهَا بِسَقْيِهَا كُلَّ وَقْتٍ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالْعَوْدِ بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفْكِيرِ وَالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ، وَإِلا أَوْشَكَ أَنْ تَيْبَسَ،... وَبِالْجُمْلَةِ فَالْغَرْسُ إنْ لَمْ يَتَعَاهَدْهُ صَاحِبُهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَهْلِكَ، وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ شِدَّةَ حَاجَةِ الْعِبَادِ إلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَوْقَاتِ، وَعَظِيمَ رَحْمَتِهِ، وَتَمَامَ نِعْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إلَى عِبَادِهِ، بِأَنْ وَظَّفَهَا عَلَيْهَا، وَجَعَلَهَا مَادَّةً لِسَقْيِ غِرَاسِ التَّوْحِيدِ الَّذِي غَرَسَهُ فِي قُلُوبِهِمْ"[3].

بل إن العلم المنتفع به ينتفع بآثاره ما عمله في حياته، ويجري عليه أجره وهو في قبره، كما ثبت في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[4]، وأئمة الإسلام متفقون على انتفاع الميت بذلك، وهذا مما يُعْلَم بالاضطرار من دين الإسلام، وقد دل عليه الكتاب، والسنة، والاجماع[5]، فمن خالف ذلك كان من أهل البدع، وينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع[6]، وقد ثبتت أحاديث صحيحة في فضل العلم، منها قوله ﷺ: (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)[7]، وقوله: (من سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (653/10).

(2) رواه الدرامي،عبد الله بن عبد الرحمن، في "مسند÷" المعروف بـ "سنن الدارمي"، دار المغني، ط1، 1421هـ-2000م، (102/1)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (133/8).

(3) ابن القيم، أعلام الموقعين (130/1).

(4) رواه مسلم في "صحيحه" (71/11) ح (4177)، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(5) ينظر/ ابن تيمية، مجموع الفتاوى (306/24).

(6) النووي، محي الدين يحيى شرف، شرح صحيح مسلم، بيروت، دار القلم، ط1، 1407هـ، (71/11).

(7) رواه البخاري في "صحيحه" (39/1) ح (71)، كتاب: العلم، باب: باب مَنْ يُرِدِ اللهُ به خَيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّين.



فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ، وإنَّ الملائِكَةَ لَتَضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ، وإنَّ العالمَ ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ، حتَّى الحيتانُ في الماءِ، وفضلُ العالِمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ، إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ)(1)، وقوله: (إن الله وملائكته يصلون على مُعلِّمِ الناس الخير)(2)، أي: للعالِمِ، وذلك لِنَشرِهِ للعِلمِ بينَ النَّاسِ، والمرادُ بالخيرِ هنا: هو عِلمُ الدِّينِ الَّذي هو أنفعُ لهم، وما به النَّجاةُ، قيل: وفي هذا إشارةٌ إلى وجهِ الأفضليَّةِ بأنَّ نفْعَ العِلمِ مُتعَدٍّ، ونفْعَ العبادةِ قاصِرٌ، مع أنَّ العِلْمَ في نفسِه فرضٌ، وزيادةَ العبادةِ نافلةٌ(3)، والأحاديث في هذا كثيرة، فيا لهَا مِن منقبةٍ ما أجَلَّها وأسناها، أن يكون المرءُ في حياته مشغولًا ببعض أشغاله، أو في قبره قد صار أشلاءً متمزِّقةً، وأوصالًا متفرقةً، وصحف حسناته متزايدة يملى فيها الحسنات كل وقت، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب، تلك والله المكارم والغنائم، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون(4).

1- حضور حلقات العلم، يلتمسها، ويحضرها، ويستفيد منها، وكذلك يُصْغِي عند سماع الخطب النافعة، والندوات المفيدة، والموَثَّقة عن أهل العلم الربانِيِّينَ عبر الشبكة العنكبوتية وغيرها، فيرق قلبه.

2- محاسبة المؤمن نفسه، ويتذكر أن الموت يأتي بغتةً، فيُعِد العدة، قبل أن يهجم عليه، وهذا مما يقوّي إيمانه، ويعينه على طاعة الله ورسوله، ويبادر بالتوبة إلى الله من سيئات أعماله، وتقصيره.

3- صحبة الأخيار؛ فيجالسهم، ويستفيد من أخلاقهم، وعلمهم؛ فيذكرونه بالآخرة، ويعينونه على ذلك.

4- الإكثار من ذكر الله؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ۝١٥٢ ﴾ [البقرة]،وذكر البخاري في "صحيحه"(5)، بابٌ: قَوْلُهُ: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ﴾ [الجمعة]، وَقَرَأَ عُمَرُ: "فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ"، فـ"الشيطان وسواس خنَّاس، إذا ذكر العبد ربه خَنَس، فإذا غفل عن ذكره وسوس؛ فلهذا كان ترك ذكر الله سببًا ومبدًا لنزول الاعتقاد الباطل، والإرادة الفاسدة في القلب، ومن ذكر الله تعالى: تلاوة كتابه، وفهمه، ومذاكرة العلم، كما قال معاذ بن جبل:

---

(1) رواه ابن ماجه في "سننه" (81/1) ح (227)، كتاب: العلم، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، وأبو داود في "سننه" ح (3641)، والمنذري في "الترغيب والترهيب" (51/1) ح (106)، وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود"، رقم (3641).

(2) رواه الترمذي في "سننه" (468/1) ح (2685)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (4213).

(3) القاري، نور الدين ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م،(468/1).

(4) ينظر/ ابن القيم، طريق الهجرتين، بيروت، دار الكتاب العربي،(441/1).

(5) (1858/4).



(ومذاكرته تسبيح)[1]" [2]، وإذا لم يذكر المرء ربه كان في بيته كالميت، وكان كالقبر؛ ففي الصحيح مرفوعًا: (مَثَل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، كمثل الحي والميت)[3]، فيكون بعيدًا عن مشابهة الأموات؛ فالغافل شبيه الميت، والذاكر شبيه الحي، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾[فاطر:22].

ومن أهم الأذكار الشرعية التي تعين على تجدد الإيمان:

أ- قول: لا إله إلا الله؛ لقوله ﷺ: (من قال: لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهوَ على كلِّ شيءٍ قدير في يومٍ مائةَ مرَّة، كانت لهُ عِدْلَ عشرِ رِقابٍ، وكُتِبتْ له مائةُ حسنة، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سيِّئة، وكانت له حِرزًا منَ الشيطان يومَه ذلك حتّى يُمسِي، ولم يَأتِ أحدٌ بأفضل مما جاءَ بِهِ إلا أحدٌ عمِلَ أكثر من ذلك)[4]؛ فأعظم الذكر بعد القرآن هو قول: لا إله إلا الله؛ لأنها كلمة التوحيد، فما أخفَّها على اللسان! وأثقلها في الميزان! وبها سيستقرُّ التوحيد في قلب المؤمن، وتطمئنُّ نفسُه، وينشرح صدرُه بإذن الله. وقوله: (إلا أحدٌ عمِلَ أكثر من ذلك):

" هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم، كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة، ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نُهِيَ عن اعتدائها، ومجاوزة أعدادها، وأن زيادتها لا فضل فيها، أو تبطلها، كالزيادة في عدد الطهارة، وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير، لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة؛ سواء كانت من التهليل، أو من غيره، أو منه ومن غيره، وهذا الاحتمال أظهر، والله أعلم"[5].

ب- كثرة الاستغفار؛ لأنه مذهب للآثام؛ لأن الإدمان عليه يخرج العبد من الذنوب، ويعيد عليه

---

(1) رواه المنذري في "الترغيب والترهيب" (52/1) ح (107)، وابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله، في "جامع بيان العلم وفضله"المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، 1387هـ، (238/1)، وذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (4/ 23).

(2) ينظر/ مجموع الفتاوى (423/1).

(3) رواه مسلم في "صحيحه" (56/6)ح (1773)، كتاب: الصلاة، باب: استحباب صلة النافلة في بيته وجوازها، وهذا الحديثُ يَصلُحُ أنْ يقَعَ مَعْناه مَثَلًا للبُيوتِ، وللسُّكَّانِ فيها؛ فالبُيوتُ الَّتي يُذكَرُ اللهُ فيها تكونُ مَليئةً بالحياةِ الإيمانيَّةِ، وفيها البَرَكةُ والخيرُ لأهْلِها، أمَّا البُيوتُ الَّتي لا يُذكَرُ اللهُ فيها؛ فإنَّها تكونُ خَربةً كالقُبورِ، لا يَقصِدُها سُكَّانُها إلَّا للنَّومِ، الَّذي هو مَوْتٌ أصْغَرُ، وتكونُ مَنْزوعةَ الخيرِ والبَرَكةِ، وإنْ ظهَرَ عَكسُ ذلك فيما يَرى النَّاسُ.
ويَصِحُّ أنْ يقَعَ المعنى على سُكَّانِ البُيوتِ، الَّذين هُمُ الآدميُّونَ، فمَنْ يَذكُرِ اللهَ يَحْيَ قلْبُه، ويَظهَرْ أثَرُ ذلك فيه، فيكونُ ذلك نافعًا له في الدُّنيا والآخِرةِ، وأمَّا الشَّخْصُ الَّذي لا يَذكُرُ اللهَ فهو ميِّتُ القلْبِ، خالٍ مِنَ الإيمانِ، ومِن آثارِ الحياةِ الإيمانيَّةِ؛ فهو كالميِّتِ الَّذي انقطَعَ عَمَلُه، ولا يَكتسِبُ خيْرًا مِن دُنياهُ. https://dorar.net

(4) رواه البخاري في "صحيحه" (1198/3) ح (3223)، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده.

(5) شرح النووي (15/17).



الستور التي هتكها عن نفسه بارتكاب الخطايا[1]، قال ﷺ: (طُوبى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا)[2].

و(سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ... وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهْوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[3].

ت- كثرة الصلاة والسلام على رسول الله، وخاصةً يوم الجمعة وليلتها؛ إذ في الصلاة عليه ﷺ فوائد كثيرة، منها: امتثال أمر الله، والموافقة له في الصلاة عليه ﷺ، والموافقة لملائكته أيضًا في ذلك، قال -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب]، "ومنها أيضًا مضاعفة أجر المصلِّي عليه، ورجاء إجابة دعائه، وسبب لحصول البركة، ودوام محبته ﷺ وزيادتها، وتضاعفها، وسبب هداية العبد، وحياة قلبه. فكلما أكثر الصلاة عليه، وذكره، استولت محبته على قلبه؛ حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به.

كما أنه -صلوات الله وسلامه عليه- رغَّب في الصلاة عليه بأحاديث ثبتت عنه، منها ما رُوِيَ عن أبي هريرة مرفوعًا: (مَن صلَّى عليَّ واحدةً صلى الله عليه عشرًا)[4]، وعنه -أيضا- أن رسول الله ﷺ قال:(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ)[5]"[6].

ث- قول: سبحان الله وبحمده سبحان الله

---

(1) المناوي،فيض القدير (230/3)، إلا أن الاستغفار لا يمحو ظلم الإنسان لغيره، قال ابن تيمية: "أما حق المظلوم فإنه لا يسقط باستغفار الظالم القاتل؛ لا في قتل النفس، ولا في سائر مظالم العباد؛ فإن حق المظلوم لا يسقط بمجرد الاستغفار، لكن تُقبَل توبة القاتل وغيره من الظلمة، فيغفر الله له بالتوبة الحق الذي له، وأما حقوق المظلومين فإن الله يوفيهم إياها؛ إما من حسنات الظالم، وإما من عنده، والله أعلم". مجموع الفتاوى (174/34).

(2) رواه ابن ماجه في "سننه" (1245/2) ح (3901)، كتاب: الأذكار، باب: الاستغفار، والبيهقي، أحمد بن الحسين، في "الجامع لشعب الإيمان"، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1423هـ-2003م،(381/1)، وقال البوصيري، أحمد بن أبي بكر، في "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه "، السعودية، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط1، 1425هـ-2004م، (265/2): "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات".

(3) رواه البخاري في "صحيحه" (2323/5) ح (6306)، كتاب: الذكر، باب: أفضل الاستغفار.

(4) رواه مسلم في "صحيحه" (107/4) ح (863)، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي بعد التشهد الأخير.

(5) رواه أبو داود في "سننه" (31/6) ح(2044)، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور، وذكره ابن القيم في "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، مطبع البابي الحلبي، 1381هـ، (140/1)، وقال: "وهذا إسناد حسن، رُوَاته كلهم ثقات مشاهير"، وابن حجر في "الفتح" (802/4)، وسكت عنه.

(6) https://binbaz.org.sa/articles



العظيم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعًا: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)(1).

الخاتمة

خلص البحث إلى أمرين مهمين:

أحدهما: النتائج، ومن أبرزها ما يأتي:

1- إن تجديد الإيمان بالله هو إحياء وإعادة لما كان عليه المؤمن؛ إذ العبد يؤمن في أول مرةٍ فرضًا، ثم يكون أبدًا مجددًا كلما نظر أو فكر، وما نفاه أولًا، أثبته آخرًا.

2- من أهمية مسألة تجديد الإيمان، أنه أمر جاءت به نصوص الكتاب والسنة، وهناك مَن هو في غفلة عن الغاية التي خُلِق من أجلها، وهي عبادة لله، والعبد المؤمن الموفَّق لا يزال يسعى في حياته بتحقيق أمرين عظيمين؛ الأول: تقوية الإيمان، وفروعه، والتحقق بها علمًا وعملًا، والثاني: السعي في دفع ما ينافيها، وينقضها، أو ينقصها؛ من الفتن الظاهرة والباطنة، ويداوي ما قصَّر فيه من الأول، وما تجرّأ عليه من الثاني، والاقتداء بخير سلف هذه الأمة من الصحابة ﵃ ومن اتبع هديهم بإحسان.

3- إن العلم بحديث تجديد الإيمان، أن الايمان يقبل البلى، ومِن ثَم لا بد من معاهدته دائمًا، ومعرفة ما طرأ عليه من طاعات، فيثبت عليها، ويزداد منها، وما اقترف من معاصٍ فيسارع إلى مجاهدة نفسه عن التمادي أو الوقوع فيها؛ كبيرةً كانت أم صغيرةً، ومِن ثَم لَزِمه معرفة كيفية زيادة الإيمان ونقصانه، والتفاضل فيه كما هي عند السلف.

4- هناك حديثان ثابتان في تجديد الإيمان، هما: قوله ﷺ: (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)، والآخر: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَخْلَقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَجَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ).

5- أهم وسائل تجديد الإيمان، ما يلي:

أ- استحضار واستذكار ما في القلب ذاكرًا باللسان تفاصيل معاني الإيمان الشرعي التي ثبتت في حديث جبريل عن أركان الإيمان الستة.

ب- كثرة العناية بقراءة القرآن الكريم، وتدبُّر معانيه، والإقبال على ذلك بنيةٍ صالحةٍ، وقصدٍ صالحٍ.

ت- العناية بالأحاديث، وأخلاق النبي ﷺ، وأخلاق الصحابة والأخيار.

ث- التقوى.

ج- إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها كما شرع الله، وبيّنه رسوله ﷺ بقوله وعمله.

ح- طلب العلم النافع يتعلمه ويُعَلِّمه، من تعليم الأمور الدينية المتعلقة بالعبادات، ومنه أيضًا تعليم الأمور الدنيوية المتعلقة بالمعاملات.

خ- حضور حلقات العلم.

د- محاسبة المؤمن نفسه، وتذكُّره أن الموت يأتي بغتةً.

ذ- صحبة الأخيار.

ر- الإكثار من ذكر الله.

(1) رواه البخاري في "صحيحه" (2495/6) ح (6682)، كتاب: الإيمان والنذور، باب: إِذَا قَالَ وَاللَّهِ لاَ أَتَكَلَّمُ الْيَوْمَ، فَصَلَّى، أَوْ قَرَأَ، أَوْ سَبَّحَ، أَوْ كَبَّرَ، أَوْ حَمِدَ، أَوْ هَلَّلَ، فَهْوَ عَلَى نِيَّتِهِ.



ثانيًا: كان من أهم التوصيات، ما يلي:

1-دراسة المزيد من المسائل العقدية المتعلقة بتجديد الإيمان؛ نحو: مسألة تجديد الإيمان عند أهل الأهواء.

2-جمع الآثار الواردة عن الصحابة ﷺ في مسألة تجديد الإيمان، وتخريجها، ودراستها عقديًّا.

3- دراسة آثار التابعين، وتابعيهم، التي وردت في مسألة تجديد الإيمان، وتخريجها، ودراستها عقديًّا.

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن أبي شيبة؛ عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، الدار السلفية، مومباي، الهند.
2. ابن باز؛ عبد العزيز بن عبد الله، 1420هـ، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ت: محمد سعد الشويعر، دار القاسم.
3. ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم، 1976م، مجموع الفتاوى، ط2، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد، الرياض، مطابع الرياض.
4. ابن تيمية، 1416هـ-1996م، الإيمان الأوسط، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط5، بيروت، المكتب الإسلامي.
5. ابن تيمية،1426 - 2005م، العبودية،ط7، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني.
6. ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن القرشي البغدادي،2004-2005م، غريب الحديث، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية.
7. ابن حبان؛ محمد بن حبان التميمي، 1372-1952م،صحيح ابن حبان، ت: أحمد شاكر، دار المعارف.
8. ابن حجر؛ أحمد العسقلاني، 1993م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر.
9. ابن حنبل؛ أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت241هـ)، 1391هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط2، ت: أحمد شاكر، مصر، دار المعارف.
10. ابن عبد البر؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، 1387هـ، جامع بيان العلم وفضله، المغرب، مطبعة فضالة المحمدية.
11. ابن قيم الجوزية؛ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، 1996م، إعلام الموقِّعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية.
12. ابن قيم الجوزية، 1381هـ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ت: محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي.
13. ابن قيم الجوزية، 1418هـ-1998م، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط3، ت: شعيب، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
14. ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين، بيروت، دار الكتاب العربي.
15. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، دار الكتب العلمية.
16. ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر، 1388هـ، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
17. ابن كثير، 1421هـ-2001م، صحيح السيرة النبوية، ط1، تخريج: الألباني، عمان، المكتبة الإسلامية.
18. ابن ماجة؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد



القزويني (ت237هـــ)، سنن ابن ماجة، بيروت، المكتب الإسلامي.

19. ابن منده؛ محمد بن إسحاق بن يحيى، الإيمان، بيروت، دار الكتب العلمية.

20. أبو عبيد؛ القاسم بن سلام،1421–2000م، الإيمان معالمه وسننه واستكمال درجاته، ط1، ت: الألباني، مكتبة المعارف.

21. أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، 1998م، مسند أبو يعلى الموصلي، بيروت، دار الكتب العلمية.

22. البخاري؛ محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح في أحاديث رسول الله وسننه وأيامه، تخريج: د. مصطفى الديب، الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة علوم القرآن.

23. البخاري، الأدب المفرد، بيروت، دار الكتب العلمية.

24. البدر؛ عبد الرازق بن عبد المحسن، 1437هـ -2016م تجديد الإيمان، مسجد عائشة عبد الله المحري، الكويت.

25. البغوي؛ أبو محمد الحسين بن مسعود،، 1406هـ-1986م، تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، ط1، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، بيروت، لبنان، دار المعرفة.

26. البوصيري؛ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز المصري،، 1425هـ–2004م، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، ط1، ت: عوض بن أحمد الشهري، السعودية، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي.

27. البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، 1423هـ–2003م، الجامع لشعب الإيمان، ط1، ت: مختار أحمد الندوي-عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد، الرياض.

28. الترمذي؛ أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

29. الآجري؛ محمد بن الحسين الآجري أبو بكر، 1418 هـ– 1997م، الشريعة، ط1، ت: عبد الله بن عمر بن الدميجي، دار الوطن.

30. الخلال؛ أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر، 1410هـ–1989م، السنة، ط1، ت: عطية الزهراني، الرياض، دار الراية.

31. الدرامي؛ عبد الله بن عبد الرحمن، 1421هـ–2000م، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، ط1، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني.

32. الرازي؛ حمد بن أبي بكر بن عبد القادر، 1986م، مختار الصحاح، مكتبة لبنان.

33. السبيكي؛ حسن، 1440هـ-2019م، هداية الحيران لتجديد الإيمان، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،المملكة المغربية

34. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، 1419هـ-1998م، معرفة الصحابة، ط1، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن.

35. الصنعاني؛ محمد بن إسماعيل، 1432هـ–2011م، التنوير شرح الجامع الصغير، ط1، دراسة وتحقيق محمد إسحاق إبراهيم، دار السلام، الرياض

36. الشنقيطي؛ محمد الأمين بن محمد المختار



بن عبد القادر الجكني، أضـــواء البيان في إيضـــاح القرآن بالقرآن، جدة، مجمع الفقه الإسلامي.

37. الطبراني؛ أبو القاســم ســليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد الســلفي، بغداد، الدار العربية وزارة الأوقاف.

38. الطبري؛ محمد بن جرير الآملي (ت310هـ)، 2008م، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحســن التركي، دار هجر.

39. العراقي؛ أبو الفضــل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، 1410هـ ـ المستخرج على المســـتدرك للحــاكم (أملاهــا العراقي في مجالس)،ط1، ت: محمد عبد المنعم رشــاد، القاهرة، مكتبة السنة.

40. العيني؛ بــدر الــدين أبو محمــد محمود، 1421هـ–2001م، عمدة القاري شرح البخاري، ت:عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية.

41. الغفيلي؛ عبد الله سليمان، 1418هـــ–1998م، ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، ط1، الرياض، دار المسير.

42. الفيومي؛ عاطف عبد المعز، معالم الطريق في تجديد الإيمان وتوثيق الصلة بالله، ط1، الجيزة، مصر، منهاج النبوة.

43. القاري؛ نور الدين ملا علي بن ســلطان محمد الهروي، 1422هـــ–2001م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، ت: جمال العيتاني، دار الكتب العلمية.

44. النسـائي؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب بن علي الخراساني (ت303هـــ)، سنن النسائي، بيروت، المكتب الإسلامي.

45. الكشــميري؛ محمد أنور، 2005م، فيض الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت.

46. الألباني؛ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، بيروت، المكتب الإسلامي.

47. الألباني،1408هـــ–1988، صـحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي.

48. الألباني، صـــحيح الأدب المفرد، بيروت، المكتب الإسلامي.

49. الألباني، صـحيح سـنن النسـائي، بيروت، المكتب الإسلامي.

50. الألباني، صـحيح سـنن أبي داود، بيروت، المكتب الإسلامي.

51. الألباني، سـلسـلة الأحاديث الصـحيحة، بيروت، المكتب الإسلامي.

52. الألباني، ســلســلة الأحاديث الضــعيفة، بيروت، المكتب الإسلامي.

53. الألباني، ضــعيف الجامع، بيروت، المكتب الإسلامي.

54. المرزوي؛ محمد بن نصــر، 1406هـــــ–1986م، تعظيم قـدر الصــلاة، ط1، ت: عبـد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

55. المزي؛ يوسـف بن عبد الرحمن بن يوسـف، أبو الحجاج، 1403هـ–1983م، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط1، ت: بشـــار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

56. مســلم؛ مســلم بن الحجاج أبو الحســن القشيري، النيسابوري (ت261هـ)، صحيح مسلم،



بيروت، دار المعرفة.

57. المناوي؛ زين الدين محمد عبد الرؤوف، 1994م، فيض القدير شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دار الكتب العلمية.

58. المنذري؛ أبو زكي عبد العظيم بن عبد القوي، 1996م، الترغيب والترهيب، بيروت، دار الكتب العلمية.

59. النووي؛ محيي الدين يحيى شرف، 1407هـ، شرح صحيح مسلم، ط1، مراجعة خليل الميس، ط1، 1407هـ، بيروت، دار القلم.

60. النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد الحاكم، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتاب العربي.

61. الهيثمي؛ علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،ط1، بيروت، دار الكتاب.

المجلات العلمية:

62. مجلة المنهل، 1371هـ ـــ 1952م، ذو القعدة وذو الحجة.

- المواقع الإلكترونية:

63. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز https://binbaz.org.sa/articles

64. الدرر السنية.

https://www.dorar.net